الشاهد الشعري الأموي في تفسير ناصر الدين البيضاوي

The Umayyad Poetic Evidence in the Tafseer of Nasiruddeen Al-Baydhawi

Ata Ullah Khan
PhD Scholar, Department of Arabic, University of Peshawar
Email: ataullah654a@gmail.com
Dr. Khansa Al-Jaje
Lecturer, Department of Arabic, University of Peshawar
Email: khansaaljaje@uop.edu.pk

Abstract:
The Umayyad era is considered one of the most important periods in which Arabic poetry preserved the characteristics of its early eloquence, while its domains expanded and its themes and orientations diversified. Poets of this age inherited the purity and expressive power of pre-Islamic language, adding to it greater precision in formulation and a wider range of subjects. This made the era a transitional stage between the natural spontaneity of early Arabic expression and the emerging consciousness of refined literary eloquence. Moreover, the miraculous Qur'an had a profound influence on its poets, who grew up under its guidance and formed part of a rising Arab-Islamic civilization. In this context, Imam al-Baydawi found in Umayyad poetry a rich source of evidence and proof, which he used to demonstrate the precision of the Qur'anic structure and to elucidate the secrets and stylistic nuances contained within the text. He benefited from the poetry of this era in clarifying meanings, interpreting vocabulary, and explaining grammatical structures, in addition to employing it to reveal the subtleties of Qur'anic eloquence. His use of these texts was not limited to the beauty of the language or the fame of the poet; rather, he sought from them what testifies to the eloquence of the Arabic language and establishes the enduring nature of its styles. This study comprises four chapters: Chapter One: Dedicated to fifteen linguistic examples, representing the richness of Umayyad vocabulary and the diversity of its meanings. Chapter Two: Addressing three morphological examples, revealing the flexibility of morphological structure in serving the Qur'anic meaning. Chapter Three: Dedicated to twenty-five grammatical examples, demonstrating al-Baydawi's utilization of the rules of inflection and authentic Arabic usage. Chapter Four: Containing three rhetorical examples, highlighting his eloquent sense and his ability to employ poetry in appreciating the Qur'anic style

and elucidating its aspects of miraculous eloquence. Thus, this research constitutes an important link in explaining the impact of the Umayyad poetic evidence on interpretation, and the extent of its role in preserving the styles of Arabic expression, and confirming that Arabic in its originality is a unified, interconnected whole, whose bonds are not broken between the pre-Islamic, Islamic, and Umayyad periods.
Keywords: Umayyad Poetic Evidence, Nasiruddeen Al-Baydawi, Tafseer

ملخص:

يُعَدُّ العصر الأمويُّ من أهمّ العصور التي احتفظ فيها الشعر العربيّ بخصائص فصاحته الأولى، مع اتّساع ميادينه وتنوّع أغراضه واتجاهاته. فقد ورث شعراؤه صفاء اللغة الجاهلية وقوة تعبيرها، وزادوا عليها دقّة في الصياغة واتساعًا في الموضوعات، مما جعله مرحلة واصلة بين فطرة اللفظ العربي القديم ووعي البيان الحضاري الناشئ، ناهيك عن تأثير القرآن الكريم المعجزة الربانية وبلاغة الحديث النبوي في شعرائه الذين ترعرعوا في ظله وكانوا جزءاً من حضارة عربية إسلامية ناشئة.

وفي هذا الإطار وجد الإمام البيضاوي في الشعر الأموي مادةً غنية للاستشهاد والاحتجاج، يستدلّ بها على دقة التركيب القرآني، ويستعين بها في بيان ما تضمنه النصّ من أسرار اللغة وأساليبها. فقد أفاد من شعر هذا العصر في ضبط المعاني وتفسير المفردات وتوجيه الإعراب، فضلاً عن توظيفه في الكشف عن دقائق البلاغة القرآنية، ولم يكن استشهاده بهذه النصوص مقصورًا على جمال اللفظ أو شهرة القائل، بل كان يتوخّى منها ما يشهد لفصاحة العربية ويُقيم الحجة على ديمومة أساليبها. والإمام البيضاوي الملقب بناصر الدين المعروف بالقاضي هو عبد الله بن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي، ونسب إلى مدينة البيضاء وهي مدينة قرب شيراز في بلاد فارس، أما سنة ولادته فلم تذكرها المصادر، وتوفي بمدينة تبريز. قال السبكي والإسنوي: توفي سنة (691 هـ)، وقال ابن كثير وغيره: سنة (685 هـ)[1].

وقد ضمّ هذا البحث أربعة مباحث:

- المبحث الأول: خُصّ بالشواهد اللغوية التي بلغ عددها ثلاثة عشر شاهدًا، تُمثّل نماذج من ثراء اللفظ الأموي وتنوّع دلالاته.
- المبحث الثاني: تناول الشواهد الصرفية وعددها اثنان، وهي تكشف عن مرونة البنية الصرفية في خدمة المعنى القرآني.

- المبحث الثالث: خصّ بالشواهد النحوية التي بلغت ستة عشر شاهدًا، وفيها يظهر استثمار البيضاوي لقواعد الإعراب والاستعمال العربي الأصيل.
- المبحث الرابع: ضمّ الشواهد البلاغية وعددها ثلاثة شواهد، أبرزت حسّه البياني وقدرته على توظيف الشعر في تذوّق النظم القرآني وإيضاح وجوه إعجازه.

وبذلك يشكّل هذا البحث حلقةً علميّة مهمّة في بيان أثر الشاهد الشعري الأموي في التفسير، وامتداد دوره في حفظ أساليب البيان العربيّ، وتأكيد أن العربية في أصالتها وحدة متصلة الحلقات، لا تنفصم عراها بين جاهلية وإسلام وأمويين.

المبحث الأول: الاستشهاد اللغوي والصوتي

الشاهد الأول: قول أيمن بن خريم[2]: أقامَتْ غَزَالةُ سوقَ الضِّرابِ. . . لأهلِ العِراقَينِ حَوْلاً قَمِيطا[3]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "أقامَتْ" على معنى المواظبة، والدوام، فاحتج به البيضاوي في تفسير قوله تعالى: [وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ] قال: "وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ أي يعدلون أركانها ويحفظونها من أن يقع زيغ في أفعالها، من أقام العود إذا قوّمه أو يواظبون عليها، من قامت السوق إذا نفقت، وأقمتها إذا جعلتها نافقة، فإنه إذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه، وإذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه، أو يتشمرون لأدائها من غير فتور ولا توانٍ، من قولهم: قام بالأمر وأقامه، إذا جد فيه وتجلد، وضده: قعد عن الأمر، وتقاعد. أو يؤدونها؛ عبر عن الأداء بالإقامة لاشتمالها على القيام، كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح"[4]. فعلى هذا المراد من باب: قامت السوق، لا أنه منقولٌ من قامت السوق لأن السوق إذا شوهدت قائمةً دلت على نفاق سلعتها، ونفاقها يدل على توجه الرغبات إليها، وتوجه الرغبات يستدعي الاستدامة، بخلافها إذا لم تكن قائمة، فعلى هذا المراد من قوله: "من قامت السوق". وفي العين: "وتقول: قُمْتُ قياماً ومَقاماً، وأَقَمْتُ بالمكان إقامةً ومُقاماً والمِقامُ: موضع القَدَمَيْنِ، والمِقامُ والمِقامةُ: الموضع الذي تقيم فيه، ورجال قيامٌ، ونساء قُيَّم، وقائمات أعرف، ودنانير قُوَّم وقُيَّم، ودينار قائم، أي: مثقال سواء لا يرجح. وقائمُ السيف: مقبضه، وقام قائِمُ الظهيرة، إذا قامت الشمس وكاد الظل يعقل، وإذا لم يطق الإنسان شيئاً قيل: ما قام به. وَقَيِّمُ القَوْم: من يسوس أمرهم ويُقَوِّمُهُمْ، ورمح قَوِيمٌ، ورجل قويمٌ، والقائمُ في الملك ونحوه: الحافظ، وكل من كان على الحق فهو القائمُ الممسك به. والقيِّمة: الملة المستقيمة، والقِيّامةُ: يوم البعث، يقوم الخلق بين يدي القَيُّوم، والقيام لغة، والقِوامُ من العيش: ما يُقِيمُك، ويغنيك، وقِوامُ الجسم: تمامه وطوله، وقِوامُ كل شيء: ما استقام به، والقِيمةُ: ثمن الشيء بالتَّقْويم تقول: تقاوَموا فيما بينهم. وإذا انقاد، واستمرت طريقته، فقد استقام لوجهه"[5].

الشاهد الثاني: قول جرير[6]: أَتيماً تَجْعلونَ إليَّ ندًّا ... وما تيمٌ لِذي حَسَبٍ نَدِيدُ[7]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "ندًّا" بمعنى المثل، فاحتج به البيضاوي في تفسير "أنداداً" في قوله تعالى: [فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ][8] قال البيضاوي: "والند: المثل المناوئ. من ند يند ندوداً: إذا نفر، ونادد الرَجُلَ خالفته، خص بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوي بالمماثل في القدر، وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله أنداداً، وما زعموا أنها تساويه في ذاته وصفاته وَلَا أنها تخالفه في أفعاله لأنهم لما تركوا عبادته إلى عبادتها، وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد أنها ذوات واجبة بالذات، قادرة على أن تدفع عنهم بأس الله، وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير، فتهكم بهم وشنع عليهم بأن جعلوا أنداداً لمن يمتنع أن يكون له ند"[9]. وفي العين: "النِّدُّ: ما كانَ مثل الشيءِ يُضادُّه في أموره. والنَّديد والنِّدُّ سَواءٌ، وجمع النِّدِّ أنْدادٌ. ونَدَّ البعيرُ نُدوداً: انفرَدَ واستَعْصَى، وأَنَدْتُ البعيرَ فنَدَّ. ويَوْمَ التَّنادِ: يومُ التَّناص أي يُنادي بعضُهم بعضاً، أصحابُ الجنةِ أصحابَ النارِ، وقُرِىءَ: يَوْمَ التَّنادِ بتشديد الدال أي يَندِّون فيَنْفِرون، هكذا في بعض التفسير. والتَّنديد: أن تُنَدِّدَ بإنسانٍ أي تُسمعَ الناسَ بعيوبه وتَشتِمَه"[10]. وفي الجمهرة: "ندد وَمن معكوسه: ند الْبَعِير ندا وندودا إِذا ذهب على وَجهه شاردا، والند: التل الْمُرْتَفع فِي السَّمَاء لُغَة يَمَانِية، والند: الْمثل وَكَذَلِكَ النديد والنديدة"[11].

الشاهد الثالث: قول رؤبة[12]: يَهْوِينَ فِي نَجْدٍ وَغَوْرٍ غَائِرًا ... فَوَاسِقًا عَنْ قَصْدِهَا جَوَائِرًا[13]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "فواسقا" استعمل في الخروج عن القصد، فاحتج به البيضاوي في تفسير "الفاسقون" في قوله تعالى: [إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ][14] قال البيضاوي:" وَما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ أي الخارجين عن حد الإيمان، كقوله تعالى: إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ من قولهم: فسقت الرُطَبة عن قشرها إذا خرجت. وأصل الفسق: الخروج عن القصد، والفاسق في الشرع: الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة، وله درجات ثلاث: الأولى: التغابي وهو أن يرتكبها أحياناً مستقبحاً إياها. الثانية: الانهماك وهو أن يعتاد ارتكابها غير مبال بها. الثالثة: الجحود وهو أن يرتكبها مستصوباً إياها، فإذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الإيمان من عنقه، ولابس الكفر. وما دام هو في درجة التغابي أو الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الإيمان، ولقوله تعالى: [وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا][15] والمعتزلة لما قالوا: الإيمان: عبارة عن مجموع التصديق والإقرار والعمل، والكفر تكذيب الحق وجحوده. جعلوه قسماً ثالثاً نازلاً بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الأحكام، وتخصيص الإضلال بهم مرتباً على صفة الفسق يدل على أنه الذي أعدهم للإضلال، وأدى

بهم إلى الضلال. وذلك لأن كفرهم وعدولهم عن الحق وإصرارهم بالباطل صرفت وجوه أفكارهم عن حكمة المثل إلى حقارة الممثل به، حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فأنكروه واستهزءوا به"[16].

وفي العين: "الفِسْقُ: الترك لأمر الله، وفَسق يفسُقُ فِسقاً وفُسُوقاً. وكذلك الميل إلى المعصية كما فَسَق إبليس عن أمر ربه. ورجل فُسقٌ وفِسِّيقٌ، والفُوَيسِقَةُ: الفأرة"[17]. وفي الجمهرة: "قَالَ اللَّيْث: الفِسق: التَّرْك لأمر الله، قَالَ: وَكَذَلِكَ الميْل عَن الطاعةِ إِلَى المعْصية كَمَا فسق إِبْلِيس عنْ أَمر ربه، وَقَالَ الفرَّاءُ: خرجَ عَن طاعةِ ربِّه، قَالَ: والعربُ تَقول: فَسَقتِ الرُّطبة مِن قشرِها لخروجها مِنْهُ، وكأنَّ الفأْرَةَ سمِّيَتْ فُوَيْسِقَةً لخروجها من جُحرها على النَّاس، وَقَالَ الْأَخْفَش: عَن ردِّه أمْرَ ربه، نحوُ قَول الْعَرَب: اتَّخَمَ عَن الطَّعَام، أَي: عَن أكلِه الطَّعَام، ولما رَدَّ هَذَا الأمرَ فسق، قَالَ أَبُو الْعَبَّاس: وَلَا حَاجَة بِهِ إِلَى هَذَا لأنَّ الفسوقَ مَعْنَاهُ الخروجُ: فَسَق عَن أَمْرِ ربِّهِ، أَي خرَج، وقَالَ أَبُو عُبَيْدَة: جَار ومالَ عَن طاعتِه[18].

الشاهد الرابع: قول عبد الله بنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ[19]: قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ على العِرَاق ... مِنْ غَير سَيْفٍ ودَمٍ مُهْرَاقِ[20]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "قَدِ اسْتَوَى" على معنى ملك، واستولى، فاستشهد به البيضاوي في تفسير "ثم استوى" في قوله تعالى: [هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ][21] قال:" ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ قصد إليها بإرادته، من قولهم استوى إليه كالسهم المرسل، إذا قصده قصداً مستوياً من غير أن يلوي على شيء. وأصل الاستواء طلب السواء، وإطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الأجزاء، ولا يمكن حمله عليه لأنه من خواص الأجسام وقيل استوى أي: استولى ومَلَكَ"[22].

وفي الصحاح: "سويت الشيء فاستوى. وهما على سوية من هذا الأمر، أي على سواء. وقسمت الشيء بينهما بالسوية. ورجلٌ سَوِيُّ الخَلْقِ، أي مُسْتَوٍ. واسْتَوى من اعوجاجٍ، واستوى على ظهر دابته، أي علا واستقر. وساوَيْتُ بينهما، أي سَوَّيْتُ. واسْتَوى إلى السماء، أي قَصَدَ، واسْتَوى: أي استولى وظهَرَ، واسْتَوى الرجل، إذا انتهى شبابُه"[23].

الشاهد الخامس: قول عبد الله بن قيس الرقيات: خُذِي العَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمي مَوَدَّتِي ... وَلَا تَنْطِقِي فِي سَوْرَتِي حِيْنَ أَغْضَبُ[24]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت" العَفْوَ" على معنى السهل اليسير، فاستشهد به البيضاوي في تفسير "العَفْوَ" في قوله تعالى: [وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ][25] قال البيضاوي: "الْعَفْوَ نقيض الجهد ومنه يقال للأرض السهلة، وهو أن ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد"[26].

وفي العين: "العفو: تركُكَ إنساناً استوجَبَ عُقوبةً فعفوتَ عنه تعفُو، والله العَفُوُّ الغَفور، والعَفْوُ: أحَلُّ المالِ وأطيبُه، والعَفْوُ: المعروف، والعُفاةُ: طُلاّبُ المعروف، وهم المُعْتَفُونَ، واعْتَفَيتُ فلاناً: طَلَبتُ مَعروفَه، والعافيةُ من الدَّوابِّ والطَّيْر: طُلاّب الرِزقِ، اسمٌ لهم جامع، والعافيةُ: دِفاعُ الله عن العبد المكارِه، والاستِعفاءُ: أن تَطْلُبَ إلى من يُكَلِّفُك أمراً أن يُعفيك منه أي يَصرِفُه عنك، والعَفاءُ: التُّرابُ، والعَفاءُ: الدُّروسُ، تقول: عَفَتِ الدِّيار تَعفُو عُفُوّاً، والرِّيحُ تَعفُو الدارَ عَفاءً وعُفُوّاً وتَعَفَّتِ الدارُ والأثَرُ تَعَفِّيَاً، والعَفْو والعِفَو والجميع عِفْوة: الحُمُر الأُفْتاء والفَتيات، والأنثى عِفَوَة"[27]. وفي الجمهرة: "العَفْو: ضدّ الْعُقُوبَة، عَفا يعْفُو عَفْواً فَهُوَ عَفُوّ عَنهُ، فِي وزن فَعول بِمَعْنى فَاعل، وَعَفا المنزلُ يعْفُو فَهُوَ عافٍ، إِذا دَرَسَ، وَعَفا شَعَرُه، إِذا كثر فَكَأَنَّهُ عِنْدهم من الأضداد، وَلَك عَفْو هَذَا الشَّيْء، أَي صَفْوه وخالصه، وأدركتُ هَذَا الأمرَ عَفْواً صَفْواً، أَي فِي سهولة وسَراح، والعِفْو: ولد الأتان الوحشية، وَالْجمع عِفْوَة وعِفاء، وعَلى فلَان العَفاء، مَمْدُود، إِذا دُعي عَلَيْهِ ليعفوَ أثرُه، وَيُقَال: عَفا أثرُه، إِذا هَلَكَ."[28]

الشاهد السادس: قول جميل بثينة[29]: وَلَوْ شِئْتُ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ . . . وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أُطْعَمْ نُقَاخًا وَلَا بَرْدًا[30]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "لَمْ أُطْعَمْ" بمعنى التذوق، فاستشهد به البيضاوي في تفسير "لَمْ يَطْعَمْهُ" في قوله تعالى: [فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ...][31] قال البيضاوي:" وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي أي من لم يذقه، من طعم الشيء إذا ذاقه مأكولاً أو مشروباً."[32] وفي العين: "طَعم كلّ شيء وهو ذوقه، والطّعم: الأكل إنّه ليطعم طعْماً حَسَناً، وهو حَسَنُ المطعم، كما تقول: حَسَنُ المِلْبَس، أي: طَعَامُهُ طيّبٌ، ولباسه جميل، وفلان حسن الطِّعْمَةِ كسرت كالجِلسة، لأنّه ضَرْبٌ من الفعل، وليس بفَعْلَةٍ واحدة، وكُلُّ فِعْلٍ واقع لا يُحرّك مصدره نحو الطَّعْم، لأنّك تقول: طَعِمْتُ الطّعام، وما لم يقع يحرّك مصدره مثل نَدِمَ، لأنك لا تقول: نَدِمْتُ الشيء، والطَّعامُ اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يُؤْكَلُ، وكذلك الشّراب لكلّ ما يُشْرَبُ، والعالي في كلامِ العَرَب: أنّ الطّعام هو البُرُّ خاصّة، ويقال: اسم له وللخُبْزِ المخبوز، ثم يُسَمَّى بالطعام ما قرب منه، وصار في حدّه، وكلُّ ما يَسُدُّ جوعاً فهو طَعام، ويُجْمَعُ: أطْعِمَة وأَطْعِمات، ورجل طاعِمٌ: حسن الحال في المِطْعَم، وطَعِمَ يَطْعَمُ طعاماً، هكذا قياسُه، وقول العرب: مُرُّ الطَّعْمِ وحُلْو الطَّعْمِ معناه الذّوق، لأنّكَ تقول: اطْعَمْهُ، أي: ذُقْهُ، ولا تُريد به امضَغْه كما يُمْضَغ الخبز، وهكذا في القرآن: [وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي] فجعل ذوق الشّراب طَعْماً نهاهم أن يأخذوا منه إلا غَرْفَة وكان فيها ريُّ الرّجُلِ وريُّ دابَّتِهِ، رجلٌ مِطْعَامٌ: يُطْعِمُ النّاسَ، ويَقْري الضَّيفَ في الشّتاء والصّيف، وامرأةٌ مِطْعَامٌ بغير الهاء، ورجلٌ مِطْعَمٌ شديد الأكل، والمرأة بالهاء، وطُعْمُ المسافِر: زادُهُ. والطُّعْمُ: الحبُّ الذي يُلْقَى للطّير. والطُّعْمَةُ: المأكُلَة"[33]. وفي الجمهرة:" طَعْمُ كل شَيْء: مَذاقه وطَعِمْتُ الشيءَ أطعَمه طَعْماً، إِذا أكلتَه، وتطعّمتُه،

إذا ذقْتَه أَيْضاً، وَالطَّعَام: مَعْرُوف. وَيَقُولُونَ للرجل إِذا كره الطَّعَام: تَطَعّمْ تَطْعَمْ، أَي ذُقْ تشتهِ، وَقد سمّت الْعَرَب مُطْعِماً وطُعْمَة، وطُعَيْمة، وَيُقَال: هَذَا الشَّيْء طُعْمَة لَك، أَي مأكلة، وَفُلَان خَبِيث الطِّعْمَة، أَي رَدِيء المكسب. وَهَذَا طُعْمَة لَك، أَي أُكْلَة لَك، وناقة مطعِم وطَعوم، إِذا كَانَ بهَا نِقْي."[34]

الشاهد السابع: قول ابن الرقاع[35]: وَسَنانٌ أَقْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرَنَّقَت ... في عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيسَ بِنَائِمٍ[36]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "سِنَةٌ" بمعنى الفتور ما يتقدم النوم، فاحتج به البيضاوي في تفسير "سِنَةٌ" في قوله تعالى: [ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ][37] قال البيضاوي: "لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ، السنة فتور يتقدم النوم، والنوم حال تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة، بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأساً"[38]. في العين: "وسن: الوَسَنُ: ثَقْلَةُ النَّوْم، وَسِنَ فلانٌ: أخذه شبه النُّعاس، وعَلَتْهُ سِنةٌ، ورجل وَسِنٌ وَسنان، وامرأة وسنانة وَسنَى، أي: فاترة الطَّرْف"[39] وفي الصحاح: "الوَسَنُ: النُعاسُ، والسِنَةُ مثله، وقد وَسِنَ الرجلُ يَوْسَنُ، فهو وَسْنانٌ، واسْتَوْسَنَ مثله، واوْسِنْ يا رَجُلُ لَيْلَتَكَ، والألف ألف وصلٍ، وتقول: ما له هَمٌّ ولا وَسَنٌ إلا ذاك، ووَسِنَ الرجلُ أيضاً فهو وَسِنٌ، أي غُشِيَ عليه من نَتْنِ ريح البئر، مثل أَسِنَ، وأَوْسَنَتْهُ البئر، وهي ركيَّةٌ مُوسِنَةٌ، وقولهم: تَوَسَّنَها، أي أتاها وهي نائمة، يريدون به إتيان الفحل الناقة، وامرأةٌ مِيسانٌ، بكسر الميم، كأنَّ بها سِنَةٌ من رَزانتها"[40].

الشاهد الثامن: قول جرير: إِنِّي وَجَدْتُ مِنَ المكَارِمْ حَسْبَكُم ... أَنْ تَلْبِسُوا حرَّ الثِيَابِ وَتَشْبَعُوا[41]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "حَسْبَكُم" على معنى الكافي، فاحتج به البيضاوي في تفسير "حَسْبَكَ اللَّهُ" في قوله تعالى: [وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ][42] قال البيضاوي: "وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ فإن محسبك الله وكافيك"[43]. وفي العين: "الحَسَبُ: الشَرَف الثابت في الآباء، رجل كريم الحَسَب حسيبٌ، وقَوْمٌ حُسَباءُ، وأمّا حَسْب مجزوماً فمعناه كما تقول: حَسْبُك هذا، أيْ: كَفاكَ، وأَحْسَبَني ما أعطاني أي: كفاني، والحِسابُ: عَدُّكَ الأشياء، والحِسابةُ مصدر قولِكَ: حَسَبْتُ حِسابةً، وأنا أَحْسُبُه حِساباً، وحِسْبة أيضاً"[44]. وفي الصحاح: "وأحسبني الشيء، أي كفاني، وأحسبتُهُ وحَسَّبْتُهُ بالتشديد بمعنًى، أي أعطيته ما يرضيه، ونُحْسِبُهُ إن كان ليس بجائِع أي نعطيه حتى يقول حَسْبي، وحِسْبُكَ دِرْهمٌ أي كفاك، وهو اسم، وشيء حساب، أي كافٍ، ومنه قوله تعالى: [عَطاءً حِساباً][45] أي كافياً وتقول: أعطى فأحْسَبَ، أي أكْثَرَ، وهذا رجل حَسْبُكَ من رجلٍ، وهو مدح للنَكِرَةِ لأن فيه تأويل فَعْل كأنه قال مُحْسِبٌ لك، أي كافٍ لك من غيره، يستوي فيه الواحد والجمع والتثنية، لأنه مصدر"[46].

الشاهد التاسع: قول الْكُمَيْت بن زيد الأسدي: فَلَا أَرْمِي الْبَرِيءَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ... وَلَا أَقْفُو الْحَوَاصِنَ إِنْ قُفِينَا[47]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "وَلَا أَقْفُو" على معنى الاتباع، واحتج به البيضاوي في تفسير "وَلَا تَقْفُ" في قوله تعالى: [وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولٗا][48]قال البيضاوي: "وَلا تَقْفُ ولا تتبع، وقرئ "وَلَا تَقْفُ" من قاف أثره إذا قفاه ومنه القافة، مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ما لم يتعلق به علمك تقليداً أو رجماً بالغيب، واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه أن المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند، سواء كان قطعاً أو ظناً واستعماله بهذا المعنى سائغ شائع وقيل إنه مخصوص بالعقائد، وقيل بالرمي وشهادة الزور."[49]

وفي العين: "قفو: القَفْوَةُ: رهجة تثور عند أول المطر. والقَفْوُ: مصدر قولك: قفا يَقْفُو، وهو أن يتبع شيئاً، وقَفَوْتُه أَقْفُوه قَفْواً، وَتَقَفَّيْتُه، أي: اتبعته قال الله جل وعز: [وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ] وقَفَوْتُه: قَذَفْتُه بالزنية، وفي الحديث: "من قفا مؤمناً بما ليس فيه وَقَفَهُ الله في ردغة الخبال" أي: قَذَفه، والقَفا: مؤخر العنق، ألفها واو، والعرب تؤنثها، والتذكير أعم، يقال: ثلاثة أقفاء، والجميع: قِفِيٌّ، وقُفِيٌّ، مثل: قِنِيّ وقُنِيّ. ويقال للشيخ إذا هرم: رد على قَفاه، ورد قَفاً، وقَفَيكَ، بإبدال الألف ياء لغة طيء، وتَقَفَّيْته بعصا، أي: ضربت قَفاه بها واستقفيته بعصاً، إذا جئته من خلف وضربته بها. وسميت قافية الشعر قافيةً، لأنها تقفو البيت، وهي خلف البيت كله. والقافيةُ والقَفَنُّ: القفا، وقَفَوْتُه به قفواً، وأَقْفَيْتُهُ به، إذا آثرته به، والاسم: القَفاوةُ. وفلان قَفِيٌّ بفلان، إذا كان له مكرماً، ويَقْتَفي به، أي: يكرمه، وهو مقتفٍ به، أي: ذو لطف وبر به"[50].

الشاهد العاشر: قول جرير: وَكُنْتَ إِذَا أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدا ... لِقَلْبِكَ يَوْماً أَتْعَبَتْكَ المَنَاظِرُ[51]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "طَرْفَكَ" والطرف: تحريك الأجفان عند النظر، فوضع موضع النظر، لأن الناظر وصف بإرسال الطرف في البيت المذكور، فاحتج به البيضاوي في تفسير "طَرْفُكَ" في قوله تعالى: [قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٞ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ][52] قال البيضاوي: "والطرف: تحريك الأجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بإرسال الطرف، وصف برد الطرف والطرف بالارتداد، والمعنى أنك ترسل طرفك نحو شيء فقبل أن ترده أحضر عرشها بين يديك، وهذا غاية في الإسراع"[53]. وفي العين: "الطَّرْفُ: تَحريكُ الجفون في النّظر، يقال: شَخَصَ بَصَرُهُ فما يطرف، والطَّرْفُ: اسم جامع للبصر، لا يثنى ولا يجمع. والطَّرْفُ: إصابتُك عيناً بثوبٍ أو غيره، والاسم: الطُّرفة، تقول: طُرِفَتْ عَيْنُه، وأصابتها طُرفة، وطَرَفَها الحزنُ بالبُكاء[54]. وفي الصحاح: "الطَرْفُ: العينُ، ولا يجمع لأنّه في الأصل مصدر، فيكون واحداً ويكون جماعةً، وقال تعالى:[لا يَرْتَدُّ إليهم طَرْفُهُمْ]، قال الأصمعي: الطِرْفُ بالكسر: الكريمُ من الخيل، يقال:

فرسٌ طِرْفٌ من خيلٍ طُروفٍ، وقال أبو زيد: هو نعتٌ للذكور خاصّةً، والطِرْفُ أيضاً: الكريمُ من الفتيان، والطَرَفُ، بالتحريك: الناحية من النواحي، والطائِفةُ من الشيء، وفلان كريم الطرفين، يراد به نسب أبيه ونسب أمه، وأطْرافُهُ: أبواه وإخوته وأعمامه وكلُّ قريب له مَحْرَمٍ"[55].

الشاهد الحادي عشر: قول جميل بثنية: ألا تَتَّقِينَ اللَّهَ في جَنْبِ عاشقٍ... له كبِدٌ حرَّى عليك تَقَطَّعُ[56]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "جَنْبِ" على معنى: في حق، فاستشهد به البيضاوي في تفسير "فِي جَنْبِ اللَّهِ" في قوله تعالى: [أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ][57]

قال البيضاوي:" عَلى مَا فَرَّطْتُ بما قصرت فِي جَنْبِ اللَّهِ في جانبه أي في حقه وهو طاعته"[58].

وفي العين:" جنب: الجنوب جمع الجنب والجانِبُ والجَوانبُ معروفة، ورجلٌ لَيِّنُ الجانِبِ والجَنبِ، أي سهل القُربِ، ويَجيء الجَنب في موضع الجانِب، قال: النّاس جَنبٌ والأميرُ جَنبٌ، كأنَّه عدله بجميع الناس، والجَنابانِ: النّاحِيتانِ، والجَنبتان: ناحيتا كلِّ شيءٍ كجَنَبتي العسكر والنَّهر ونحوهما، والجميعُ الجَنَباتُ. والجَنيبةُ: كلُّ دابَّةٍ تُقادُ، وجَنَّبتُه عن كذا فاجتَنَبَ أي تَجَنَّبه، قال اللهُ- عز وجل: [وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ]، وجَنَّبتُه أي دَفَعتُ عنه مكروهاً. والجَنَبَة: مصدر الاجتِنابِ، والجَنبَةُ: الناحيةُ من كلُّ شيءٍ، كأنه شِبهُ الخَلوَةِ من الناس، ورجلٌ ذو جَنبةٍ أي ذو اعتزالٍ عن الناس، مجتنب لهم. والمجانب: الذي قاطعك، وقد اجتنب قُربكَ. والجانبُ: المجتنبُ الضَّعيفُ المحقُورُ، والجُنابى: لُعبةٌ لهم، يَتَجانبُ الغُلامانِ فيعتصمُ كلُّ واحدٍ من الآخر، ورجلٌ أجنبِيّ، وقد أجنبَ، والذَّكرُ، والأنثى فيه سواءٌ، وقد يجمع في لغةٍ على الأجنابِ، والجارُ الجُنُبُ الذي جاوَرَكَ من قومٍ آخرين ذو جنابة لا قرابةَ له في الدارِ، ولا في النَّسبِ، قال الله- عز وجل: [وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى، وَالْجارِ الْجُنُبِ]"[59]. وفي تهذيب اللغة: "عَن الفرّاء: الجَنْبُ: القُرْب، وَقَوله: [ياحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِى جَنبِ] أَي فِي قُرْبِ الله وجواره، قَالَ والجَنْبُ: معظمُ الشَّيْء وأكثرُه، وَمِنْه قَوْلهم: هَذَا قَلِيل فِي جَنْبِ مودَّتك، وَقَالَ ابْن الأعرابيّ فِي قَوْله: [فَرَّطتُ فِى جَنبِ الله]: فِي قُرْب الله، من الْجَنَبَةِ، وَقَالَ الزّجاج: مَعْنَاهُ عَلَى مَا فَرَّطتْ فِي الطَّرِيق الَّذِي هُوَ طريقُ الله الَّذِي دَعاني إِلَيْهِ، وَهُوَ توحيدُ الله، وَالْإِقْرَار بنبوَّةِ رَسُوله صلى الله عليه وسلم، وَقَالَ سعيد بن جُبَير فِي قَوْله: [وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ] هُوَ الرَّفِيق فِي السَّفر، وَيُقَال: اتَّقِ الله فِي جَنْب أَخيكَ، وَلَا تَقْدَح فِي شَأْنه"[60].

الشاهد الثاني عشر: قول ذي الرمة[61]: فَأَصْبَحَّتْ كَالهَيْمَاءِ لَا الماءُ مُبْرِدٌ ... صَدَاهَا وَلَا يَقْضِي عَلَيْهَا هَيَامُهَا[62]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "كَالهَيْمَاء" على معنى الداء الذي أصيب به الإبل، فلا يرعى بعده، فاحتج به البيضاوي في تفسير "شُرْبَ الْهِيمِ" في قوله تعالى: [فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ][63]

قال البيضاوي:" فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ: الإبل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء، جمع أهيم وهيماء"[64].

وفي العين: "هيم: الهَيْمانُ: العَطْشانُ، والهائم: المُتَحَيِّر، هامَ يَهِيمُ، والهَيامُ من الرّمل: ما كان دُقاقاً يابساً. والهُيامُ: كالجُنونِ من العِشْق، وهو مَهْيُومٌ، والهَيْماء: مفازةٌ لا ماءَ فيها"[65]. وفي الصحاح: "هيم الهامَةُ: الرأس، والجمع هامٌ، وهامَةُ القوم: رئيسُهم، والهامَةُ من طير الليل، وهو الصَدى، والجمع هامٌ، وكانت العرب تزعم أن روحُ القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامةً فترقُو عند قبره تقول: اسقوني اسقوني، فإذا أُدرِكَ بثأره طارت، يقول: قتل قاتلَه فنفرت الطيرُ عن قبره، وهامَ على وجهه يَهيمُ هَيْماً وهَيماناً: ذهب من العشق أو غيره. وقلبٌ مستهامٌ، أي هائِمٌ، والهُيامُ بالضم: أشدُّ العطش، والهُيامُ كالجُنون من العشق، والهيامُ: داءٌ يأخذ الإبل فتهيمُ في الأرض لا ترعى. يقال: ناقةٌ هَيْماءُ"[66].

الشاهد الثالث عشر: قول ذي الرمة: أَمْسَى بِوَهْبَيْنِ مُخْتَارًا لِمَرْتَعِهِ ... مِنْ ذِي الْفَوَارِسِ تَدْعُو أَنْفَهُ الرِّبَبُ[67]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "تَدْعُو" على معنى الجذب، والإحضار، واحتج به البيضاوي في تفسير "تَدْعُو" في قوله تعالى: [تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ][68]

قال البيضاوي:" تَدْعُو: تجذب وتحضر مجاز عن جذبها وإحضارها لمن فرَّ عنها، وقيل تدعو زبانيتها، وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله إذا أهلكه مَنْ أَدْبَرَ عن الحق وَتَوَلَّى عن الطاعة"[69]. وفي العين: "دعو: الدِّعْوَةُ: ادّعاء الولد الدّعيّ غير أبيه، ويدّعيه غير أبيه، يقال: دَعيٌّ بيّنُ الدِّعْوَة، والادّعاء في الحرب: الاعتزاء، ومِنْه التّداعي، تقول: إليّ أنا فُلان.. والادعاء في الحرب أيضاً أنْ تقولَ يال فلان، والادّعاء أن تدّعي حقًّا لك ولغيرك، يقال: ادّعَى حقًّا أو باطلاً، والتّداعي: أن يدعوَ القومُ بعضُهم بعضاً، والدّاعيةُ: صريخ الخَيْلِ في الحروب، أجيبوا داعيةَ الخيل، والنّادبة تدعو الميت إذا نَدَبتْهُ، وتقول: دعا الله فلاناً بما يكره، أي: أنزل به ذلك، وقوله عز وجل: [تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى]، يقال: ليس هو كالدّعاء، ولكنّ دعوتَها إيّاهم: ما تَفْعَلُ بهم من الأفاعيل، يعني نار جهنّم. ويقال: تداعَى عليهم العدوُّ من كلّ جانبٍ: أَقْبَل، وتداعَتِ الحيطانُ إذا انقاضَّتْ وتَفَرَّرَتْ"[70].

المبحث الثاني: الاستشهاد الصرفي

الشاهد الأول: قول جرير: أَقِلِي اللَّوْمَ عَاذِلُ وَالعِتَابَنْ ... وقولي إن أصبت لقد أصابا[71]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "وَالعِتَابَنْ" إبدال الألف في الوقف نونا، فاستشهد به البيضاوي في تفسير "كلا" في قوله تعالى: [كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا][72] قال البيضاوي: "وقرئ كَلَّا بالتنوين على قلب الألف نوناً في الوقف قلب ألف الإطلاق في قوله: أَقِلِي اللَّوْمَ عَاذِلُ وَالعِتَابَنْ، أو على معنى كل هذا الرأي كلا وكلا على إضمار فعل يفسره ما بعده أي سيجحدون كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبادَتِهِمْ"[73].

وفي الجمل في النحو:" وَأما ألف الْخُرُوج والترنم لَا يكون إلا فِي رُؤُوس الْآي أَو عِنْد القوافي، وَإِنَّمَا فعلوا ذَلِك لبعد الصَّوْت من ذَلِك قَوْله تَعَالَى [وتظنون بِاللَّه الظنونا] وَمثله [فأضلونا السبيلا] [وأطعنا الرسولا] وَالْبَاء لَا يلْزمه التَّنْوِين إِذا كَانَ فِي أَوله ألف وَلَام وَلكنه إِنَّمَا أدخلهُ للترنم وَبعد الصَّوْت"[74].

الشاهد الثاني: قول ابن الرقاع: لَقَدْ كَذبَ الوَاشُونَ مَا فُهْتُ عِنْدَهُم ... بِسِرٍ وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولِ[75]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "رَسُولِ" مصدر بمعنى الرسالة، والمصدر يطلق على المفرد، والتثنية، فاحتج به البيضاوي في تفسير "إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ" بأن الرسول مصدر في الآية جاء بمعنى الرسالة، وقد يستوي فيه المفرد، والتثنية، لأن الخطاب قبله" فَقُولا" بصيغة التثنية، وذلك عند قوله تعالى: [فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ][76] قال البيضاوي: "فرد الرسول لأنه مصدر وصف به فإنه مشترك بين المرسل والرسالة، ولذلك ثنى تارة وأفرد أخرى، أو لاتحادهما للأخوة أو لوحدة المرسل والمرسل به، أو لأنه أراد أن كل واحد منا رسول"[77].

المبحث الثالث: الاستشهاد النحوي

الشاهد الأول: قول جميل بثينة: فَأَوْهِ مِنَ الذِّكْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا ... وَمِنْ بُعْدِ أَرْضٍ بَيْنَنَا وَسَمَاءِ[78]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "وَمِنْ بُعْدِ أَرْضٍ بَيْنَنَا وَسَمَاءِ" أي من بُعد ما بيننا من قطعة أرض وقطعة سماء تقابل تلك القطعة فأطلق الأرض والسماء على بعض كل منهما، وذكرهما لإفادة ذلك، وذكر السماء دلالة على تناهي البعد في الأرض، لأنه يظهر فيها قبل ظهوره في السماء. ويجوز أن المراد تشبيه البعد بينهما بالبعد بين السماء والأرض، فاحتج به البيضاوي في تفسير السماء في قوله تعالى: [أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ][79] قال البيضاوي: "وتعريف السماء للدلالة على أن الغمام مطبق آخذ بآفاق السماء كلها فإن كل أفق منها يسمى سماء كما أن كل طبقة منها سماء، وقال: وَمِنْ بُعْدِ أرضٍ بينَنَا وسماءٍ أمد به ما في الصيب من المبالغة من جهة الأصل والبناء والتنكير، وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماهية"[80].

الشاهد الثاني: قول جرير: يا تيمَ تيمَ عَدِيٍ لا أبا لكمُو ... لا يلفينكمو في سَوْأَةٍ عُمَرُ[81]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "يا تيمَ تيمَ عَدِيٍ" أقحم التيم الثاني، وأضيف الأول إلى عدي، فاحتج به البيضاوي في تفسير "وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ" في قوله تعالى: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ][82] قال البيضاوي:" وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ متناول كل ما يتقدم الإنسان بالذات أو بالزمان. منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خَلَقَكُمْ. والجملة أُخْرِجَتْ مَخْرَجَ المقرر عندهم، إما لاعترافهم به كما قال الله تعالى: [وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ][83] أو لتمكنهم

من العلم به بأدنى نظر وقرئ "مِن قَبْلِكُمْ" على إقحام الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيداً، كما أقحم جرير الثاني بين الأول وما أضيف إليه"[84].

الشاهد الثالث: قول رؤبة: فِيها خُطُوطٌ مِنْ سَوادٍ وَبَلَق ... كأنهُ في الجِلدِ تَوْلِيعُ البَهَقْ[85]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "كأنهُ" ضمير الواحد يرجع إلى الإثنين الخطوط، والبلق، فالشاعر يصف الأتن، جعل ما فيها من البياض بلقا، والتوليع في البقر وغيرها: خطوط من بياض، والبهق: نوع من البرص، إلا أنه أخفّ منه فلو أريد الخطوط، فالقول: "كأنها"، وإن أراد السواد والبلق فالقول: "كأنهما"، ولكنه قال: "كأنه" فاحتج به البيضاوي في تفسير "ذلك" بجواز الإشارة بالمفرد إلى شيئين فصاعدا في قوله تعالى: [وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ][86] قال البيضاوي:" وقيل كرر الإشارة للدلالة على أن ما لحقهم كما هو بسبب الكفر، والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالى. وقيل الإشارة إلى الكفر والقتل، والباء بمعنى مع وإنما جوزت الإشارة بالمفرد إلى شيئين فصاعداً على تأويل ما ذكر، أو تقدم للاختصار، ونظيره في الضمير قول رؤبة، والذي حسن ذلك أن تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة، ولذلك جاء "الذي" بمعنى الجمع"[87].

الشاهد الرابع: قول زياد بن واصل السلمي: وَلَما تَبَيَّنَّ أَصوَاتَنا ... بَكَيْنَ وَفَدينَنا بالأَبينا[88]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "بالأَبينا" جمع أب، وهو جمع سالم على "أبين" واستشهد به البيضاوي في تفسير "وَإِلَٰهَ آبائِكَ" في قراءة "إله أبيك" في قوله تعالى: [أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِيۖ قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ][89] قال: "قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ، المتفق على وجوده وألوهيته ووجوب عبادته، وعد إسماعيل من آبائه تغليباً للأب والجد، أو لأنه كالأب، لقوله عليه الصلاة والسلام: "عمُّ الرجل صِنْوُ أبيه" كما قال عليه الصلاة والسلام في العباس رضي الله عنه "هذا بقية آبائي" وقرئ "إله أبيك" على أنه جمع بالواو والنون، أو مفرد وإبراهيم وحده عطف بيان"[90]. وفي الكتاب: "وسألت الخليل، عن أبٍ فقال: إن ألحقت به النون والزيادة التي قبلها قلت: أبون، وكذلك أخٌ تقول: أخون، لا تغيّر البناء، إلا أن تحدث العرب شيئاً، كما تقول: دمون، ولا تغيّر بناء الأب عن

حال الحرفين؛ لأنَّه عليه بني، إلّا أن تحدث العرب شيئاً، كما بنوه على غير بناء الحرفين كما جاء في البيت: أنشدناه من نثق به، وزعم أن جاهليٌ. وإن شئت كسَّرت، فقلت: آباءٌ وآخاءٌ"[91].

الشاهد الخامس: قول الفرزدق: إِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلجٍ دِمَاؤُهُم ... هُمُ القَومُ كُلَّ القَومِ يَا أُمَّ خَالدٍ[92]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "الَّذِي" في تفسير "الذي ينفق" في قوله تعالى: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ][93] قال البيضاوي:" والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لأن المراد به الجنس، أو الجمع"[94].

الشاهد السادس: قول جرير: إِذَا كَانَتِ الْهَيْجَاءُ وَانْشَقَّتِ الْعَصَا ... فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدُ[95]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت: "وَالضَّحَّاكَ" منصوب على أنه مفعول معه، لتضمن الكلام، ما هو بمعنى الفعل وهو "حسبك"، فاحتج به البيضاوي في تفسير "وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" في قوله تعالى: [يَاأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ][96] قال البيضاوي: "يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ كافيك، وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إما في محل النصب على المفعول معه أو الجر عطفاً على المكني عند الكوفيين، أو الرفع عطفاً على اسم الله تعالى أي كفاك الله والمؤمنون"[97]. وفي الجمل: "قال الأخفش: إذا تكلمت "بحسب" وحدها –يعني إذا لم تضفها– جعلتها أمرًا وحركت آخرها لسكون السين، تقول: رأيت زيدًا حسب يا فتى، غير منون، كأنك قلت: حسبي أو حسبكَ فأضمر هذا فلذلك لم ينون لأنه أراد الإضافة وقال: تقول: حسبُكَ وعبد الله درهمان، على معنى يكفيك وعبد الله درهمانِ، فإن جررت فهو جائز وهو قبيح، وقبحه أنك لا تعطف ظاهرًا على مضمر مجرور، فمنهم من ينصب "الضحاكَ" ومنهم من يجر ومنهم من يرفع، فإن أظهرت قلت: حسب زيدٍ وأخيهِ درهمانِ، وقبح النصب والرفع؛ لأنك لم تضطر إلى ذلك وتقول مررت برجل في ماءٍ خائضهُ هُوَ لا يكون إلا هو، إذا أدخلت الواو لأنك قد فصلت بينه وبين ماء وتقول: مررت برجلٍ معهُ صقْرٌ صائدٌ وصائد بهِ، كما تقول: أتيتَ على رجلٍ ومررت بهِ قائمًا إن حملته على الرجل جررت، وإن حملته على "مررت بهِ" نصبت، وتقول: نحن قومٌ ننطلق عامدونَ وعامدينَ إلى بلد كذا وتقول: مررت برجلٍ معه بازٌ قابض على آخر وبرجل معه جبةٌ لابس غيرها ولابسًا إن حملته على الإضمار الذي في "معهُ" وتقول: مررت برجل عندهُ صقرٌ صائدٍ ببازٍ وصائدًا، إن حملته على ما في "عندَه" من الإضمار، وكأنك قلت: عندَه صقرٌ صائدًا ببازٍ، وتقول: هذا رجلٌ عاقلٌ لبيبٌ، لم تجعل الآخر حالًا وقع فيه"[98].

الشاهد السابع: قول الفرزدق: إِنَّ الخَلِيطَ أَجَدُّوا البَيْنَ فَانْجَرَدُوا ... وَأَخْلَفُوكَ عَدَّا الأمر الّذي وعدوا[99]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "عدا" فقد جاء مرة مرسوما، بعد الدال ألف، ومرة بدون ألف، فإن كان بالإلف فهو جمع عدوة أي ناحية، وإن رسم بدون ألف، فهو المصدر "عدة" حذفت التاء التي للتأنيث، للإضافة تخفيفا، فاحتج به البيضاوي في تفسير "عُدَّةً" في قوله تعالى: [وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ][100] قال البيضاوي: "وَلَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ للخروج، عُدَّةً: أهبة، وقرئ "عده" بحذف التاء عند الإضافة، و"عده" بكسر العين بالإضافة، و"عدة" بغيرها، وَلكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ استدرك عن مفهوم قوله: وَلَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ كأنه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لأنه تعالى كره انبعاثهم أي نهوضهم للخروج"[101].

الشاهد الثامن: قول الفرزدق: على حَلْفَةٍ لا أَشْتِمُ الدَهْرَ مُسلِمًا ... ولا خارجًا مِن فِيَّ زُورُ كَلامِ[102]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "خارجًا" أنه عطف على محل جملة "لا أشتم" الواقعة حالا، فكأنه قال: حلفت غير شاتم ولا خارجا، فاحتج به البيضاوي في تفسير "وَباطِلٌ" وفي قول: "باطلاً" في قوله تعالى: [أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ][103] قال البيضاوي: "وَباطِلٌ في نفسه، مَا كانُوا يَعْمَلُونَ لأنه لم يعمل على ما ينبغي، وكأن كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها، وقرئ "باطلاً" على أنه مفعول يعملون، وما إبهامية، أو في معنى المصدر"[104].

الشاهد التاسع: قول الفرزدق: تَعالَ فَإنْ عاهَدْتَنِي لا تَخُونُنِي... نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ[105]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "مَنْ" على رجوع ضمير الاثنين من "يصطحبان" على "من" حملا على المعنى لأنه أريد بـ "من" اثنان، فاستشهد به البيضاوي في تفسير" وَسارِبٌ بِالنَّهارِ" بأنه معطوف على "مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ" فيدخل في صلة "من" وأريد به اثنان، في قوله تعالى: [سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ][106] قال البيضاوي: وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ طالب للخفاء في مختبأ بالليل وَسارِبٌ بارز بِالنَّهارِ يراه كل أحد، من سرب سروباً إذا برز، وهو عطف على من أو مستخف على أَن من في معنى الاثنين كقوله:

نكن مثل من يا ذئب يصطحبان،

كأنه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار، والآية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله"[107].

وفي الكتاب لسيبويه: "باب إجرائهم صلةَ مَن وخبره إذا عنيت اثنين صلة اللذين، وإذا عنيت جميعا كصلة الذين، فمن ذلك قوله عز وجل: [ومِنْهُم مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ][108]، ومن ذلك قول العرب فيما حدثنا يونس: مَن كانت أمَّك وأيُّهنّ كانت أمَّك، أَلحقَ تاء التأنيث لما عنى مؤنثا كما قال: يستعمون إليك حين عنى جميعا، وزعم الخليل رحمه الله أن بعضهم قرأ: [ومَن تقنُتْ مِنْكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ][109]، فجُعلت

كصلة التي حين عنيتَ مؤنثا، فإذا ألحقت التاء في المؤنث ألحقت الواو والنون في الجميع، كما حين عنى الفرزدق الاثنين هنا"[110].

الشاهد العاشر: قول المغيرة بن حبناء التميمي: سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ ... وَأَلْحَقُ بالحجازِ فأستريحَا[111]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "فأستريحا" مضارع منصوب بعد فاء السببية، فاحتج به البيضاوي في تفسير "فَيَدْمَغَهُ" قرئ بالنصب في قوله تعالى: [بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ][112] قال البيضاوي: "فَيَدْمَغُهُ فيمحقه، وإنما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمى، والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاؤه المؤدي إلى زهوق الروح تصويرا لإبطاله به ومبالغة فيه، وقرئ "فَيَدْمَغَهُ" بالنصب، ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على "الحق"[113]. وفي الكتاب لسيبويه: "وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر، ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب، وذلك لأنك تجعل أن العاملة فمما نصب في الشعر اضطراراً"[114].

الشاهد الحادي عشر: قول ذي الرمة: إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ المحِبِّينَ لَمْ يَكد ... رَسِيسُ الهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ[115]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "لَمْ يَكد رَسِيسُ الهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ" معنى البيت: أنّ حب مية وهي الحبيبة لم يقارب أن يزول فضلا عن أن يزول، وهو مبالغة في نفي الزوال، فاستشهد به البيضاوي في تفسير "لَمْ يَكَدْ يَراها" على معنى لم يقرب أن يراها فضلاً أن يراها وهو مبالغة في نفي الرؤية في قوله تعالى: [أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ][116] قال البيضاوي:" إذا أَخْرَجَ يَدَهُ وهي أقرب ما يرى إليه. لَمْ يَكَدْ يَراها لم يقرب أن يراها فضلاً أن يراها"[117]. وفي المفصل: "وتقول كاد يفعل إلى كدن، وكدت إلى كدتن، وكدت أفعل، وكدنا نفعل، وبعض العرب يقولون كدت بالضم، والفصل بين معنيي عسى وكاد أن عسى لمقاربة الأمر على سبيل الرجاء والطمع، تقول عسى الله أن يشفي مريضي، تريد أن قرب شفائه مرجو من عند الله تعالى مطموع فيه؛ وكاد لمقاربته على سبيل الوجود والحصول، تقول كادت الشمس تغرب، تريد أن قربها من الغروب قد حصل، وقوله عز وجل: [إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ] على نفي مقاربة الرؤية، هو أبلغ من نفي نفس الرؤية."[118]

الشاهد الثاني عشر: قول جرير: أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ... وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ[119]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "ألستم" بأن الهمزة فيه للاستفهام الإنكاري، ثم إن كان ما بعدها نفيا، لزم ثبوته، لأن نفي النفي إثبات، ومعناه التقرير، فاحتج به البيضاوي في تفسير "أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرِينَ" في قوله تعالى:[وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي

جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ][120] قال البيضاوي: "أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرِينَ تقرير لثوائهم كقوله: أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المطَايَا أي ألا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب، أو لاجترائهم، أي ألم يعلموا أن فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرِينَ حتى اجترءوا مثل هذه الجراءة"[121].

الشاهد الثالث عشر: قول أبي زيد الطائي[122]: طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أَوانِ ... فَأَجَبْنَا أَنَّ لَاتَ حِينَ بَقَاءِ[123]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "ولات أوان" حيث جر "لات" النافية في لفظ الأوان، فاحتج به البيضاوي في تفسير "وَلاتَ حِينَ مَناصٍ" في قوله تعالى: [كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ][124]

قال البيضاوي: "وَلاتَ حِينَ مَناصٍ أي ليس الحين حين مناص، و"لا" هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم، وخصت بلزوم الأحيان وحذف أحد المعمولين، وقيل هي النافية للجنس أي ولا حين مناص لهم، وقيل للفعل والنصب بإضماره أي ولا أرى حين مناص، وقرئ بالرفع على أنه اسم لا أو مبتدأ محذوف الخبر أي ليس حين مناص حاصلاً لهم، أو لا حين مناص كائن لهم وبالكسر، إما لأن لات تجر الأحيان كما أن لولا تجر الضمائر في قوله: لَوْلَاكَ هَذَا العَامُ لَمْ أَحْجُجِ، أو لأن أوان شبه بإذ لأنه مقطوع عن الإضافة إذ أصله أوان صلح، ثم حمل عليه مَناصٍ تنزيلاً لما أضيف إليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد، إذ أصله يحن مناصهم ثم بني الحين لإضافته إلى غير متمكن وَلاتَ بالكسر كجير، وتقف الكوفية عليها بالهاء كالأسماء والبصرية بالتاء كالأفعال"[125].

وفي الأصول في النحو: "كان "أوان" مما لا يستعمل إلا مضافًا، فلما حذف ما يضاف إليه بنوه على الكسر لالتقاء الساكنين كما فُعِلَ بأمسِ وأُدخل التنوين عوضًا لحذف ما يُضاف إليه "أوان"، ألا ترى أنهم لا يكادون يقولون: أوان صدقٍ، كما يقولون في الوقت والزمن، ولكن يدخلون الألف واللام فيقولون: كانَ ذلكَ في هذا الأوانِ، فيكونان عوضًا"[126].

الشاهد الرابع عشر: قول عروة بن أذينة[127]: إِنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الصَّنِيعَةِ مَأ ... فُوكاً فِفِي آخَرِينَ قَدْ أُفِكُوا[128]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "فِفِي آخَرِينَ" تقديره في جملة الآخرين، فاحتج به البيضاوي في تفسير "في أمم" في قوله تعالى:[وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ][129] قال: وَقَيَّضْنا وقدرنا لَهُمْ للكفرة قُرَناءَ أخداناً من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القبض على البيض وهو القشر وقيل أصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة. فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ من أمر الدنيا واتباع الشهوات.

وَما خَلْفَهُمْ مِنْ أمر الآخرة وإنكاره. وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ أي كلمة العذاب، فِي أُمَمٍ في جملة أمم وهو حال من الضمير المجرور."[130]

الشاهد الخامس عشر: قول ذي الرمة: وَإِنْ تَعْتَذِرْ بالمحل عَنْ ذِي ضُرُوعِهَا ... إِلَى الضَيْفِ يَجْرَحُ فِي عَرَاقِيبهَا نَصْلي[131]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت" يجرح" متعد بنفسه، وقد عُدي بـ"في" لإجرائه مجرى اللازم، نحو: فلان يُعطي ويمنع، ثم عومل به معاملة اللازم في تعديته بالجار للمبالغة، أي: ما أوقع الجرح في عراقيبها وأوجده فيها، فاحتج به البيضاوي في تفسير "وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي" في قوله تعالى: [وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۖ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ][132] أي: اجعل الصلاح مظروفاً لذريتي. قال البيضاوي:" وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي واجعل لي الصلاح سارياً في ذريتي راسخاً فيهم "[133].

الشاهد السادس عشر: قول جرير: فَإِنْ تَزْجُرَانِي يَا ابْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِر ... وَإِنْ تَدَعَانِي أَحْمِ عِرْضاً مُمنعاً[134]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "تَزْجُرَانِي، تَدَعَانِي" خاطب المفرد بخطاب المثنى، وهو شائع عند العرب، فاستشهد به البيضاوي في تفسير "ألقيا" في قوله تعالى: [أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ][135] قال: "أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد، أو لملكين من خزنة النار، أو لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره، والألف بدل من نون التأكيد على إجراء الوصل مجرى الوقف، ويؤيده أنه قرئ "ألقين" بالنون الخفيفة عَنِيدٍ معاند للحق"[136].

وفي شرح التسهيل: "وقد يقع الفعل المسند إلى ضمير واحد مخاطب بلفظ المسند إلى ضمير مخاطبين، إذا كان أمرًا أو مضارعًا، والقصد بذلك التوكيد والإشعار بإرادة التكرار، ومن ذلك ما روى من قول الحجاج: يا حَرَسِيّ اضربَا عُنُقَه، وجعل بعض العلماء من ذلك قوله تعالى [ألقيا في جهنمَ كلَّ كفارٍ عنيد]"[137].

المبحث الرابع: الاستشهاد البلاغي

الشاهد الأول: قول الكُمَيت بن زيد: وَلَّما رأيتُ النسرَ عزَّ ابن دأية ... وعَشَّشَ في وَكْرَيْهِ جَاشَ لَهُ صَدْري[138]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت أن الشاعر شبه الشيب بالنسر بجامع البياض، واستعاره له تصريحاً، والشباب بالغراب– وهو ابن داية– بجامع السواد كذلك، والتعشيش في الوكرين ترشيح للاستعارتين، والمراد بهما الرأس واللحية، فاحتج به البيضاوي في تفسير قوله تعالى: [أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ][139] قال البيضاوي: "فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ. ترشيح

للمجاز، لَمَّا استعمل الاشتراء في معاملتهم أتبعه ما يشاكله تمثيلاً لخسارتهم، والتجارة: طلب الربح بالبيع والشراء. والربح: الفضل على رأس المال، ولذلك سمي شفا، وإسناده إلى التجارة وهو لأربابها على الاتساع لتلبسها بالفاعل، أو لمشابهتها إياه من حيث إنها سبب الربح والخسران"[140]. وفي نواهد الأبكار: "ومعنى الترشيح عندهم أن يقرن بالمجاز صفة، أو تفريع كلام يلائم المعنى الحقيقي، وأكثر ما يكون في الاستعارة، كقولك: جاوزت بحرا يتلاطم أمواجه، وقد يكون في المجاز المرسل، كقولهم: له اليد الطولى، أي القدرة الكاملة، قال: وقد ذكرنا في "شرح التلخيص" نبذا من الكلام في أن اللفظ الدال على الترشيح حقيقة، أو مجاز، وفي الفرق بينه وبين الاستعارة التخييلية؛ إذ في كل منهما إثبات لوازم المستعار منه وملائماته، وأما اشتبهاهه بالاستعارة بالكناية فلا يخطر ببال من له مسكة في علم البيان، لكن ينبغي أن يكون متحققا عندك أن الترشيح إنما يكون بعد تمام الاستعارة بالقرينة في التصريحية، وبالتخييل في المكنية، وأنه قد يكون مجازا عن الشيء، استعار للشيب النسر، وللشباب الغراب، ثم رشحهما بالوكرين، وهما الرأس واللحية"[141].

الشاهد الثاني: قول قعنب بن أم صاحب الغطفاني: صُمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْراً ذُكِرْتُ بِه ... وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا[142]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت "صُمٌّ" تقديره هم صم، والواضح أن البيت ليس على ظاهره؛ لأن حواسهم كانت سليمة، وأنها محمولة على تلك المعاني، فثبت إنه من باب التشبيه، فاحتج به البيضاوي في تفسير قوله تعالى: [صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ][143] قال البيضاوي: "صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ لما سدوا مسامعهم عن الإصاخة إلى الحق وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم ويتبصروا الآيات بأبصارهم، جُعِلُوا كأنما أيفت مشاعرهم وانتفت قواهم، وكقوله: أَصَمُّ عن الشيء الَّذي لا أُرِيدُهُ ... وأسمَعُ خَلْقِ الله حينَ أُرِيدُ وإطلاقها عليهم على طريقة التمثيل، لا الاستعارة إذ من شرطها أن يطوي ذكر المستعار له، بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير: لَدَى أسدٍ شاكي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ ... لَهُ لِبَدٌ أَظفَارُه لم تُقَلَّمِ"[144]. ورد البيضاوي قول من جعله استعارة لأن المستعار له مذكور وهم المنافقون، فثبت في البيان أن شرط الاستعارة أن يكون المشبه المتروك مطويًا في جملة وقعت الاستعارة فيها.

الشاهد الثالث: قول كُثَيِّر: غمرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا ... غلقَتْ لِضَحْكَتِهِ رِقَابُ المال[145]

موضع الاستشهاد: الشاهد في البيت: "الرداء" وهو المستعار هنا استعير للمعروف بجامع الصون والستر، فإن المعروف يستر عرض صاحبه ستر الرداء لما يلقى عليه، والصفة هي قوله: "غمر" لأنها صفة تلائم المعروف لا الرداء، ثم فرع على ذلك قوله: "إذا تبسم ضاحكا" فإنه صفة صاحب الرداء، وليس صفة للرداء، فاحتج به البيضاوي في تفسير "فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ" في قوله تعالى: [وَضَرَبَ ٱللَّهُ

مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ][146] قال البيضاوي: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً أي جعلها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا، فأنزل الله بهم نقمته، أو لمكة. كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً لا يزعج أهلها خوف، يَأْتِيها رِزْقُها أقواتها. رَغَداً واسعاً، مِنْ كُلِّ مَكانٍ من نواحيها، فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع، أو جمع نعم كبؤس وأبؤس، فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ استعار الذوق لإدراك أثر الضرر، واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف، وأوقع الإذاقة عليه بالنظر إلى المستعار له كقول كُثيّر؛ فإنه استعار الرداء للمعروف لأنه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه، وأضاف إليه الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظراً إلى المستعار له"[147]. وفي عروس الأفراح "الثانى: تسمى مجردة وذلك ما قرن بما يلائم المستعار له، المستعار هنا هو الرداء استعير للمعروف بجامع الصون والستر، فإن المعروف يستر عرض صاحبه ستر الرداء لما يلقى عليه، والصفة هى قوله:" غمر" لأنها صفة تلائم المعروف لا الرداء، ثم فرع على ذلك قوله:" إذا تبسم ضاحكا" فإنه صفة صاحب الرداء، وليس صفة للرداء، وقال المصنف: وعليه قوله تعالى: (فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ) حيث قال: أذاقها، ولم يقل: كساها، فإن المراد بالإذاقة إصابتهم بما استعير له اللباس، كأنه قال: فأصابها الله بلباس الجوع والخوف، قال الزمخشرى: الإذاقة جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها فى البلايا وما يمس منها، يقولون: ذاق فلان البؤس، وأذاقه العذاب، شبه ما يدرك من أثر الضر والألم بما يدرك من طعم المر، فإن قيل: الترشيح أبلغ من التجريد، فهلا قيل: كساها الله لباس الجوع قلنا: لأن الإدراك بالذوق يستلزم الإدراك باللمس من غير عكس، فكان فى الإذاقة إشعار بشدة الإصابة، فإن قيل: ما الحكمة فى أن لم يقل: فأذاقها الله طعم الجوع. قلنا: لأن الطعم وإن لاءم الإذاقة فهو مفوت، لما يفيده لفظ اللباس من بيان أن الجوع والخوف عم أثرهما جميع البدن عموم الملابس، وحاصله أن تجريد الاستعارة ههنا احتاج إلى إيضاح؛ لأن الإذاقة لا تلائم المستعار له، وهو إنزال العذاب إذ الذوق حقيقة فى الطعوم، فلذلك احتاج إلى أن يجعل الذوق استعارة عن إصابة العذاب، ثم أوقع على اللباس، فصار اللباس استعارة تجريدية؛ لأنها وإن كان ما قرنت به لا يلائم المستعار له على سبيل الحقيقة، فإنه يلائمه على سبيل الاستعارة، فعلم بذلك أن قولنا فى الاستعارة التجريدية والترشيحية: الاقتران بما يناسب المستعار أو المستعار منه، إنما نريد ما يلائمه، سواء أكانت ملاءمته له حقيقية أم مجازا ونظير الآية الكريمة فى أن تجريد الاستعارة وقع بما يلائمها مجازا بيت كثير السابق، فإن الغمر حقيقة فى الماء الكثير، فإطلاقه على الكثير من المعروف، وتجريده لاستعارة الرداء للمعروف تجريد بما يلائم المستعار له مجازا لا حقيقة"[148].

خلاصة البحث:

يتبيَّن من خلال ما تقدَّم في هذا البحث أنّ الشعر الأموي كان معينًا ثرًّا للبيضاوي في تفسيره، إذ أفاد منه في مختلف ميادين اللغة والنحو والبلاغة، فاستخلص منه الشواهد التي تُضيء المعنى القرآني وتكشف دقائقه في التعبير والأسلوب. وقد تجلّى في توظيفه لتلك النصوص وعيٌ لغويٌّ عميق، وحسٌّ بيانيٌّ رفيع، مكّناه من الربط بين النص القرآني وفصاحة التراث العربي الذي مثّله شعراء الأمويين.

ففي الشواهد اللغوية – وعددها ثلاثة عشر شاهدًا – أبرز البيضاوي قدرته على استنطاق الألفاظ وتحديد دلالاتها من خلال السياقات الشعرية، مستدلًّا بها على رسوخ معاني العربية في كلام الفصحاء.

أما الشواهد الصرفية – وعددها اثنان– فقد أظهر فيها دقّة نظره في بناء الكلمة وتحولاتها، وكيف يسهم التصرّف الصرفي في توجيه المعنى القرآني وضبطه.

وفي الشواهد النحوية – وعددها ستة عشر شاهدًا – تجلت مهارته في الاستدلال بالشعر على وجوه الإعراب، واستظهار القواعد التي تستند إليها العربية في نظامها، مما يجعل تفسيره نموذجًا في الجمع بين علوم العربية والتفسير.

أما الشواهد البلاغية – وعددها ثلاثة شواهد – فقد كشفت عن ذوقه الرفيع في تذوّق جمال النظم القرآني، وكيف يُسهم الشعر الأموي في بيان دقائق التشبيه والمجاز والإيجاز وسائر فنون البلاغة.
ومن مجمل هذه الشواهد يتّضح أنّ البيضاوي لم يكن ناقلًا للشعر لمجرّد الاستشهاد، بل كان باحثًا عن سرّ الفصاحة فيه، يقيس به أساليب القرآن الكريم، ليبرهن على أن العربية في عصرها الأموي بقيت حافظةً لأنماطها الأولى في البيان، وأنّ الشعر ظلّ مرآةً صادقةً لذوق الأمة ولسانها.

.....

الهوامش:

[1] – السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، 1384 هـ / 1964 م) ط 1، ج 2، ص 502.

[2] – هو أيمن بن خُرَيم بن فاتك الأسدي. من بني أسد شاعر كان من ذوي المكانة عند عبد العزيز بن مروان بمصر، ثم تحول عنه إلى أخيه بشر بن مروان بالعراق، وكان يشارك في الغزو وله رأي في السياسة عرض عليه عبد الملك مالاً ليذهب إلى الحجاز ويقاتل ابن الزبير فأبى، وكان به برص وهو ابن خريم الصحابي. انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، ٢٩ جزءاً، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م) ط١، ج١٠، ص ٢٠

[3] – أيمن بن خُرَيم الأسدي، ديوان أيمن بن خريم الأسدي، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م) ط 1، ص 45.

[4] – البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (بيروت: دار إحياء التراث العربي – 1418 ه) ط 1، ج 1، ص 38.

[5] – الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، 8 أجزاء، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (بيروت، لبنان: دار ومكتبة الهلال– 1980م) ج 5، ص 232.

[6] – جرير بن عطية بن حذيفة الخَطَفي بن بدر الكليبيّ اليربوعي، من تميم، أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم – وكان هجاءاً مرّا – فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، وكان عفيفا، وهو من أغزل الناس شعرا، وقد جمعت نقائضه مع الفرزدق في ثلاثة أجزاء. انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الأعلام، 8 أجزاء، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)، ط 15، ج 2، ص 119.

[7] – جرير، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، المحقق: د. نعمان محمد أمين طه، 3 أجزاء (مصر، القاهرة: دار المعارف –1440ه) ج 1، ص 331.

[8] – البقرة: 22.

[9] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 1، ص 56.

[10] – الفراهيدي، العين، ج 8، ص 10.

[11] – ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، أبو بكر. جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، 3 أجزاء، (بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، ط 1، ج 1، ص 115.

[12] –هو رؤبة بن العجاج واسمه عبد الله بن روبة بن أسد ابن صخر بن كنيف بن عميرة بن حني ابن ربيعة بن مالك سعد بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم أبو الجحاف ويقال أبو العجاج التميمي الراجز المشهور من أعراب البصرة وهو مخضرم. انظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة، 8 أجزاء، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415ه) ط 1، ج 5، ص 68.

[13] – رؤبة بن العجاج، ديوان رؤبة بن العجاج، جمع وتحقيق: عبد الله الجبوري، (بيروت: دار صادر، 1384ه– 1965م) ط 1،ص 57.

[14] – البقرة: 26.

[15] – الحجرات: ٩.

[16] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 1، ص 64.

[17] – الفراهيدي، العين، ج 5، ص 82.

[18] – الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، 8 أجزاء، المحقق: محمد عوض مرعب (بيروت: دار إحياء التراث العربي– 2001م) ط 1، ج 8، ص 315.

[19] – هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك، من بني عامر بن لؤيّ: شاعر قريش في العصر الأموي، كان مقيما في المدينة، وقد ينزل الرقة- وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان، ثم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل ابني الزبير (مصعب وعبد الله) فأقام سنة، وقصد الشام فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فسأل عبد الملك في أمره، فأمّنه، فأقام إلى أن توفي، أكثر شعره الغزل والنسيب، وله مدح وفخر، ولقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة، اسم كل واحدة منهن رقية. وأخباره كثيرة معجبة. انظر: الزركلي، الأعلام، ج 4، ص 196.

[20] – ابن قيس الرقيّات، ديوان ابن قيس الرقيّات، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، (القاهرة: دار المعارف، 1981م) ط 2، ص 132.

[21] – البقرة: 29.

[22] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 1، ص 66.

[23] – الجوهري، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 6 أجزاء، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ - 1987 م) ط 4، ج 6، ص 2385.

[24] – ديوان ابن قيس الرقيات، ص 54.

[25] – البقرة: 219.

[26] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 1، ص 138.

[27]– الفراهيدي، العين، ج 2، ص 258، 259.

[28] – ابن دريد، الجمهرة، ج 2، ص 938.

[29] –هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو: شاعر، من عشاق العرب، افتتن ببثينة، من فتيات قومه، فتناقل الناس أخبارهما، شعره يذوب رقة، أقلّ ما فيه المدح، وأكثره في النسيب والغزل والفخر، وكانت منازل بني عذرة في وادي القرى (من أعمال المدينة) ورحلوا إلى أطراف الشام الجنوبية، فقصد جميل مصر، وافدا على عبد العزيز بن مروان، فأكرمه عبد العزيز وأمر له بمنزل فأقام قليلا ومات فيه. انظر: الزركلي، الأعلام، ج 2، ص 138.

[30] – جميل، ديوان جميل بثينة، تحقيق: فخر الدين قباوة، (بيروت: دار المعرفة، 1983م) ط 1، ص 112.

[31] – البقرة: 249.

[32] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 1، ص 151.

[33] – الفراهيدي، العين، ج 2، ص 25.

[34] – ابن دريد، الجمهرة، ج 2، ص 916.

[35] – هو عديّ بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع، من عاملة: شاعر كبير، من أهل دمشق، يكنى أبا داود، كان معاصرا لجرير، مهاجيا له، مقدما عند بني أمية، ومداحا لهم، خاصا بالوليد بن عبد الملك، لقبه ابن دريد في كتاب الاشتقاق بشاعر أهل الشام. مات في دمشق. انظر: الزركلي، الأعلام، ج 4، ص 221.

[36] – ابن الرقاع، ديوان ابن الرقاع العاملي، جمع وتحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، 1960م) ص 45.

[37] – البقرة: 255.

[38] –البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 1، ص 153.

[39] – الفراهيدي، العين، ج 7، ص 303.

[40] – الجوهري، الصحاح، ص 5730.

[41] – ديوان جرير، ص 412.

[42] – الأنفال: 62.

[43] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 3، ص 65.

[44] – الفراهيدي، العين، ج 3، ص 148.

[45] – النبأ: ٣٦.

[46] – الجوهري، الصحاح، ج 1، ص 110.

[47] – الكميت، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (بيروت: دار الأندلس، 1965م) ط 1، ص 84.

[48] – الإسراء: 36.

[49] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 3، ص 255.

[50] – الفراهيدي، العين، ج 5، ص 221، 222.

[51] – ديوان جرير، ص 395.

[52] – النمل: 40.

[53] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 4، ص`161.

[54] – الفراهيدي، العين، ج 8، ص 413.

[55] – الجوهري، الصحاح، ج 4، ص1393.

[56] – ديوان جميل بثينة، ص 57.

[57] – الزمر: 56.

[58] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 5، ص 46.

[59] – الفراهيدي، العين، ج 6، ص 147، 148.

[60] – الأزهري، تهذيب اللغة، ج 11، ص 81.

[61] – هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، أبو الحارث، ذو الرمة: شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره، قال أبو عَمْرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة، وكان شديد القصر، دميما، يضرب لونه إلى السواد، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين، وامتاز بإجادة التشبيه، وكان مقيما بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيرا. انظر: الزركلي، الأعلام، ج 5، ص 124.

[62] – ذو الرمة، غيلان بن عقبة العدوي، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي أحمد بن حاتم الباهلي، ديوان ذي الرُّمّة، 3 أجزاء (جدة: مؤسسة الإيمان 1982 م – 1402 هـ) ط 2، ج 2، ص 1000.

[63] – الواقعة: 55.

[64] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 5، ص 180.

[65] –الفراهيدي، العين، ج 4، ص 101.

[66] – الجوهري، الصحاح، ج 5، ص 2063.

[67] – ديوان ذي الرُّمّة، ج 1، ص 77.

[68] – المعارج: 17.

[69] –البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 5، ص 245.

[70] – الفراهيدي، العين، ج 2، ص 221.

[71] – ديوان جرير، ج 2، ص 813.

[72] – مريم: 82.

[73] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 4، ص 19.

[74] – الفراهيدي، الجمل في النحو، ص 255.

[75] – ديوان ابن الرقاع، ص 62.

[76] – الشعراء: 16.

[77] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 4، ص 135.

[78] – ديوان جميل بثينة، ص 64.

[79] – البقرة: 19.

[80] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 1، ص 51.

[81]– ديوان جرير، ج 1، ص 212.

[82] – البقرة: 21.

[83] – الزخرف: ٨٧

[84] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 1، ص 54.

[85] – لم أجده في ديوانه.

[86] – البقرة: 61.

[87] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 1، ص 84.

[88] – زياد بن واصل، ديوان زياد بن واصل السلمي، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1965م) ط 1، ص 38.

[89] – البقرة: 133.

[90] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 1، ص 108.

[91] – سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، 4 أجزاء، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1408هـ/1988م) ط 3، ج 3، ص 406.

[92] – الفرزدق، ديوان الفرزدق، تحقيق: عبد الله محمد اليوسف، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م) ط 2، ص 112.

[93] – البقرة: 264.

[94] –البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 1، ص 158.

[95] – وهو لجرير ولم أجده في ديوانه، وهو منسوب إليه في ذيل الأمالي للإمام أبي علي اسماعيل بن القاسم القالي تحقيق: علي محمد زين، (بيروت: مؤسسة الرسالة) ص 140.

[96] – الأنفال: 64.

[97] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 3، ص 66.

[98] – ابن السراج، الأصول في النحو، ج 2، ص 38.

[99] – ديوان الفرزدق، ص 198.

[100] – التوبة: 46.

[101] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 3، ص 83.

[102] – أبو عبيدة، معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق، (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه) 3 أجزاء (أبو ظبي، الإمارات 1998م المجمع الثقافي) ط 2، ج 1، ص 296.

[103] – هود: 16.

[104] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 3، ص 1

[105] – ديوان الفرزدق، ص 210.

[106] – الرعد: 10.

[107] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 3، ص 183.

[108] – يونس: ٤٢

[109] – الأحزاب: ٣١.

[110] – سيبويه، الكتاب، ج 2، ص 415، 416.

[111] – المغيرة بن حبناء التميمي، ديوان المغيرة بن حبناء، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، (الموصل: مطابع مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر — جامعة الموصل، ط.1، 1976م)، ص 815.

[112] – الأنبياء: 18.

[113] –البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 4، ص 48.

[114] – سيبويه، الكتاب، ج 3، ص 39.

[115] – ديوان ذي الرُّمّة، ج 2، ص 1192.

[116] – النور: 40.

[117] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 4، ص 109.

[118] – الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، جار الله، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، (بيروت: مكتبة الهلال، 1993م)، ط 1، ص 359.

[119] – ديوان جرير، ج 1، ص 85.

[120] – العنكبوت: 68.

[121] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 4، ص 200.

[122] – هو الشاعر، اسمه حَرْمَلَة بْن المُنْذِر النَّصْرانيّ، أنشد عثمان قصيدة في الأسد بديعة، فَقَالَ له: تفتأ تذكر الأسدَ مَا حَيِيتَ إنّي لأحسِبُك جبانًا، وكان أَبُو زبد يجالس الوليد بْن عقبة. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، 52 جزءاً، المحقق: عمر عبد السلام التدمري (بيروت: دار الكتاب العربي 1413 هـ - 1993 م) ط 2، ج 3، ص 359.

[123] – أبو زيد، ديوان أبو زيد الطائي، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1965م) ط 1، ص 58.

[124] – ص: 3.

[125] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 5، ص 23.

[126] – ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، الأصول في النحو، المحقق: عبد الحسين الفتلي، ٣ أجزاء، (لبنان – بيروت: مؤسسة الرسالة) ج 2، ص 143.

[127] – عروة بن أذينة وهو لقب واسم أذينة يحيى بن مالك بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن رجل بن يعمر الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة أبو عامر الليثي من أهل الحجاز وفد على هشام بن عبد الملك. انظر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق وذكر

فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ٨٠ جزءاً، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م) ط١، ج 40، ص 192.

[128] – عروة بن أذينة، ديوان عروة بن أذينة، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1965م) ص 47.

[129] – فصلت: 25.

[130] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 5، ص 70.

[131] – ديوان ذي الرُّمّة، ج 1، ص 156.

[132] – الأحقاف: 15.

[133] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 5، ص 114.

[134] – ديوان جرير، ص 154.

[135] – ق: 24.

[136] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 5، ص 142.

[137] ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، شرح تسهيل الفوائد، 4 أجزاء (هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1410 هـ – 1990 م) ط 1، ج 1، ص 111.

[138] – ديوان الكميت، ص ٦٢٣.

[139] – البقرة:16.

[140] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 1، ص 39.

[141] – السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، 3 أجزاء، (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين، 1424 هـ / 2005 م) ج 1، ص413.

[142] – قعنب بن أم صاحب، شعر قعنب بن أم صاحب، جمع ودراسة: إبراهيم بن سعد الحقيل، (معهد المخطوطات العربية، السلسلة المحكمة ٩، نصوص ٥، ٢٠١٨م) ص ١٢١.

[143] – البقرة: 18.

[144] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 1، ص50.

[145] – كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي، ديوان كثير عزة، تحقيق: د. إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧١م)، ص ٢٨٨.

[146] – النحل: 112.

[147] – البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 3، ص 243.

[148] – السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، جزءان (بيروت – لبنان–1423هـ - 2003 م–المكتبة العصرية للطباعة والنشر) ط 1، ج 2، ص 186.

المصادر والمراجع:

1. ابن الرقاع، ديوان ابن الرقاع العاملي، جمع وتحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، 1960م).
2. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، الأصول في النحو، المحقق: عبد الحسين الفتلي، ٣ أجزاء، (لبنان – بيروت: مؤسسة الرسالة).
3. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة، 8 أجزاء، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ، ط 1.
4. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، 3 أجزاء، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م، ط 1.
5. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ٨٠ جزءاً، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ط١.
6. ابن قيس الرقيّات، ديوان ابن قيس الرقيّات، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، (القاهرة: دار المعارف، 1981م) ط 2.
7. ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، شرح تسهيل الفوائد، 4 أجزاء، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان 1410 هـ - 1990 م، ط 1.
8. أبو زيد، ديوان أبو زيد الطائي، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1965م) ط 1.
9. أبو عبيدة، معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق، (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه) 3 أجزاء (أبو ظبي، الإمارات 1998م المجمع الثقافي) ط 2.
10. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، 8 أجزاء، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م، ط 1.
11. أيمن بن خُرَيم الأسدي. ديوان أيمن بن خُرَيم الأسدي، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م، ط 1.
12. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ، ط 1.

13. جرير، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، المحقق: د. نعمان محمد أمين طه، 3 أجزاء (مصر، القاهرة: دار المعارف -1440هـ).
14. جميل، ديوان جميل بثينة، تحقيق: فخر الدين قباوة، (بيروت: دار المعرفة، 1983م) ط 1.
15. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 6 أجزاء، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ - 1987 م) ط 4.
16. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، 52 جزءًا، بيروت: دار الكتاب العربي، 1413 هـ / 1993 م، ط 2.
17. ذو الرمة، ديوان ذي الرُّمّة: غيلان بن عقبة العدوي، أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، 3 أجزاء جدة: مؤسسة الإيمان 1982 م - 1402 هـ، ط 2.
18. رؤبة بن العجاج، ديوان رؤبة بن العجاج، جمع وتحقيق: عبد الله الجبوري، (بيروت: دار صادر، 1384هـ-1965م) ط 1.
19. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الأعلام، 8 أجزاء، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)، ط 15.
20. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، جار الله، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، (بيروت: مكتبة الهلال، 1993م)، ط 1.
21. زياد بن واصل، ديوان زياد بن واصل السلمي، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1965م) ط 1.
22. السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، جزاءن، بيروت – لبنان-1423هـ - 2003 م-المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط 1.
23. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، 4 أجزاء، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1408هـ/1988م) ط 3،
24. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: عيسى البابي الحلبي، 1384 هـ / 1964 م.
25. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، 3 أجزاء، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، 1424 هـ / 2005 م.

26. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، 3 أجزاء، (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين، 1424 هـ / 2005 م).
27. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، ٢٩ جزءاً، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م) ط١.
28. عروة بن أذينة، ديوان عروة بن أذينة، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1965م).
29. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري. كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1980م، ط 1.
30. الفرزدق، ديوان الفرزدق، تحقيق: عبد الله محمد اليوسف، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م) ط 2.
31. القالي، ذيل الأمالي للإمام أبي علي اسماعيل بن القاسم القالي، تحقيق: علي محمد زين، (بيروت: مؤسسة الرسالة).
32. قعنب بن أم صاحب، شعر قعنب بن أم صاحب، جمع ودراسة: إبراهيم بن سعد الحقيل، (معهد المخطوطات العربية، السلسلة المحكمة ٩، نصوص ٥، ٢٠١٨م).
33. كُثيّر بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي، ديوان كثير عزة، تحقيق: د. إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧١م).
34. الكميت، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (بيروت: دار الأندلس، 1965م) ط 1.
35. المغيرة بن حبناء التميمي، ديوان المغيرة بن حبناء، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، (الموصل: مطابع مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط.1، 1976م)